

الخطبة رقم ٦

الحب في الله والإيثار

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله على آلائه ونعمائه وأشكره على سوابغ فضله وإحسانه .

وأشهد أن لا إله إلا الله لا رب غيره ولا معبود بحق سواه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليفه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد : أيها الناس يدعو الإسلام في منهجه وحسن شريعته إلى أقوم السبل في تماسك الشعوب وارتباط أفرادها ، ويرسم عنواناً واضحاً وقاعدة جلية هي أس الارتباط وآية خلوده ودوامه قاعدة الحب في الله والبغض في الله وتلك لعمرى من أوثق عرى الإيمان .. بالمحبة الصادقة يصفو الضمير وتتجلي غيوم التشكك والارتياب وتحلو الحياة أمام كل محب آمن بما للمحبة من معنى ، ولقد كان السلف الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم مثلاً حياً بملتزمات الحب في الله ، كيف لا وقد مدحهم الله تعالى فقال: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون) .

لقد أفلحوا وفازوا حينما عقلوا رسالة الله لبني الإنسان وأخذوها على عواتقهم . وحينما تغلبوا على النزوات البشرية الجامحة

والغرائز الكامنة في الإنسان من حب الخير لنفسه وعدم إيثاره لغيره وأنانيته .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب المثل في أدق صورته وأرقى تصوراته فيقول عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ، (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). وربما فهم البعض أن الحب في الله مجرد فضيلة وحسن خلق ، مما ينبغي فعله بين المسلمين ، ولكن الأمر أخطر من ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم .. أفشوا السلام بينكم) . فالسلام يزيد الحب في الله ، سلام الضمير وسلام اليد واللسان .

سلام الضمير من الأحقاد والضغائن والكيد ، وسلام اليد من البطش والاعتداء ، وسلام اللسان من السباب وقول الزور .

ولن تنعم الإنسانية بعيش الاستقرار ما لم تكن رابطة الإيمان والحب في الله هما أساس كل لقاء ومعاملة وكل أخذ وعطاء

وتتطبع تعاليم الإسلام بدماء الشعوب ولحومهم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

أيها المسلمون: لقد عزت تعاليم الإسلام وأصبحت نادرة الوجود في حياة المسلمين ، وربما جهل البعض تعاليم الإسلام ، وما ترنو إليه الشريعة الإسلامية من وحدة المظهر والمخبر وما يدعو إليه الإسلام من المعتقد السليم والمنهج القويم الشامل لمصلحة الفرد والبيت والمجتمع والدولة ، وهذا إيذان بخطر محقق وويل لا يطاق .. قال تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) .

اللهم علمنا ما جهلنا وذكرنا ما نسينا وأعدنا لحظيرة الإسلام يا رب العالمين . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب واستغفروه إنه هو التواب الرحيم .

الحمد لله الذي ألهم الرشد عباده المؤمنين وفتح بصائرهم حتى استتاروا بهديه المبين. واشهد أن لا إله إلا الله خالق الأولين والآخرين ومعبود كل موجود، واشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والحوض المورود صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : يقابل الحب في الله في الالتزام والتطبيق ، البغض في الله وهذا محك الإيمان وموضع الابتلاء ، وخطورة الموقف أمام كل باطل من قريب أو بعيد . قال تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشريتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) .

وهل علمتم موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول ، المسلم المطيع من أبيه المنافق المرتاب حينما وقف على أفواه سكك المدينة وقال: "والله لا تدخل المدينة حتى تقول أنا الأذل ورسول الله الأعز" وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه .